من أعماق الأرض إلى ميدان المواجهة.. إيران ترسّخ معادلة الردع

بعثت القوة الجوّفضائية التابعة لحرس الثورة الإسلامية، من خلال إزاحة الستار عن مدينة صاروخية جديدة تحت الأرض، رسالة واضحة بشأن استمرار وتعزيز قدرات الردع لدى الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وفي الوقت نفسه، استهدفت القوة، فجر الأحد الماضي، في المرحلة الثانية من الردّ على الاعتداءات الأخيرة التي شنّها الجيش الأمريكي الارهابي، رادار موقع الدفاع الجوي التابع لأمريكا في قاعدة الرفاع للمروحيات في البحرين، بـ٦ طائرات مسيّرة. تأتي هذه الإجراءات في وقت لا تزال فيه أجواء الحرب المفروضة تخيّم على المنطقة؛ لكنها تعكس الجاهزية الكاملة للقوات المسلحة الإيرانية للدفاع المشروع وفرض التكاليف على المعتدين. وقد أدركت دول المنطقة، التي لجأت في الماضي إلى دعم السياسات العدوانية الأمريكية، أكثر من أي وقت مضى، أن مسايرة واشنطن لم تجلب لها سوى تكاليف أمنية واقتصادية باهظة.



مدينة صاروخية تحت الأرض.. قدرات تتجاوز حسابات الأعداء

في ظل استمرار أعداء الجمهورية الإسلامية الإيرانية، لاسيّما أمريكا والكيان الصهيوني، في التلويح بالتهديد والضغط العسكري، ومحاولتهم إضعاف إرادة الشعب الإيراني من خلال عمليات محدودة ودعاية إعلامية، تواصل القوات المسلحة الإيرانية، بالاعتماد على القدرات المحلية والروح الثورية، المضي بجدّية في نهج الردع الفاعل. ويُعدّ الكشف عن المدينة الصاروخية الجديدة التابعة للقوة الجوّفضائية في حرس الثورة الإسلامية، يوم الثلاثاء الماضي (١٠ نوفمبر) إحدى المحطات المفصلية في هذا المسار.

ويجسّد هذا المجمع الواقع تحت الأرض، الذي جرت زيارته والكشف عنه بحضور رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة وقائد مقر خاتم الأنبياء(ص) المركزي اللواء علي عبداللهي، وقائد القوة الجوّفضائية التابعة للحرس الثوري العميد مجيد موسوي، استمرار إنتاج مختلف أنواع الصواريخ الباليستية وصواريخ كروز وتخزينها والحفاظ على جاهزيتها العملياتية في أعماق الأرض.

وتظهر الصور والتقارير المنشورة عن هذه المدينة الصاروخية نقل سلسلة إنتاج الصواريخ والطائرات المسيّرة من المنشآت السطحية إلى أعماق الأرض؛ فضلاً عن وجود صوامع إطلاق ومنصات إطلاق متحركة ومنظومات جديدة فيها. كما تظهر في هذا المجمع صواريخ من أجيال مختلفة، من بينها «خيبرشكن» و«عماد» و«قدر» و«فتّاح»، إلى جانب منظومات متطورة لصواريخ كروز.

وأكد مسؤولون عسكريون أن هذه المدينة الصاروخية تخفي أسراراً عديدة، وأن الأعداء سيشهدون، عند الضرورة، مفاجآت من شأنها تغيير معادلات ميدان المعركة. وجاء هذا الكشف في وقت كان فيه الأعداء يزعمون أن القدرات الصاروخية الإيرانية قد تراجعت جراء الهجمات السابقة، غير أن واقع الميدان أثبت عكس هذه الادّعاءات.

وتتجاوز رسالة هذا الكشف مجرد استعراض المعدات العسكرية. فقد اعتبر رئيس مجلس الشورى الإسلامي، محمد باقر قاليباف، هذه الخطوة رسالة ردع واضحة إلى الأعداء؛ محذراً من أن القوات المسلحة للجمهورية الإسلامية الإيرانية ستكون هي مَن يحدد جغرافية المواجهة في المرحلة الراهنة.

وتؤكد هذه المدينة الصاروخية أن القدرات الدفاعية للبلاد لم تتراجع، حتى في ظل الحرب المفروضة وممارسة الضغوط القصوى، بل أصبحت أكثر استدامة ومتانة بفضل الاعتماد على المعرفة الوطنية ونقل خطوط الإنتاج إلى باطن الأرض. ويشكّل نقل عمليات الإنتاج إلى أعماق الأرض ضمانة لاستمرار تصنيع الأسلحة حتى في حال تكرار الاعتداءات الجوية للعدو. كما أقرّ محللون غربيون ووسائل إعلام دولية بأهمية هذا الكشف. فقد طرحت مجلة «جينز» المتخصصة، بعد تحليل الصور المنشورة، احتمال تطوير صواريخ كروز جديدة ذات مقطع رادار منخفض، معتبرة ذلك مؤشراً على مساعي إيران لتعزيز قدرتها على اختراق منظومات الدفاع الجوي للعدو. كما أشار محللو المجلة إلى عرض صواريخ باليستية مزودة برؤوس حربية قابلة للمناورة (مثل جيل صواريخ فتاح)، بهدف جعل عملية اعتراضها أكثر صعوبة.

وأكدت تقارير صحيفة «وول ستريت جورنال»، نقلاً عن مصادر استخباراتية أمريكية، أن إيران تواصل عملية إعادة بناء قدراتها الصاروخية بالاعتماد على القطع المخزّنة. واعتبر محللون أن ذلك مؤشر على إخفاق الادّعاءات الأمريكية السابقة بشأن «تدمير القدرات الصاروخية الإيرانية». كما وصفت وسائل إعلام مثل «المونيتور» و«ديفنس سيكيوريتي آسيا» الكشف عن المدينة الصاروخية بأنه رسالة ردع قوية واستعراض للقدرة على الصمود في ظل ضغوط الحرب والعقوبات.

٦ طائرات مسيّرة تستهدف رادار قاعدة الرفاع

وفي إطار هذا النهج الردعي القائم على الردّ، استهدفت القوة الجوّفضائية التابعة لحرس الثورة الإسلامية، فجر الأحد (١٥ نوفمبر ٢٠٢٦)، في المرحلة الثانية من الردّ على الاعتداءات الأخيرة التي شنّها الجيش الأمريكي، رادار موقع الدفاع الجوي التابع لأمريكا في قاعدة الرفاع للمروحيات في البحرين بـ٦ طائرات مسيّرة.

وأعلنت العلاقات العامة لحرس الثورة الإسلامية، في بيان رسمي، أن هذه العملية نُفّذت رداً على الإجراءات العدائية الأمريكية، بما فيها الهجوم على برج الاتصالات في سيريك بمحافظة هرمزكان؛ مشيرة إلى سماع دوي إصابات الطائرات المسيّرة الدقيقة والناجحة في مناطق مختلفة من البحرين.

وجاء هذا الردّ الحازم في وقت حاولت فيه أمريكا وبعض وسائل الإعلام التابعة لها التقليل من أهمية العملية، من خلال نشر ادّعاءات بشأن اعتراض الطائرات المسيّرة. غير أن الحقيقة تتمثل في أن القوات المسلحة الإيرانية أثبتت مراراً قدرتها على استهداف ممتلكات العدو بدقة في عمق المنطقة، وأن القواعد العسكرية الأمريكية في الدول العربية ليست مستثناة من هذه المعادلة. وتشكل العملية بالطائرات المسيّرة اليوم امتداداً لسلسلة من الردود الذكية والمدروسة التي ترفع كلفة العدوان على العدو وتفهمه أن أي اعتداء لن يمر من دون رد.

وقد فسّر محللون أجانب هذا الردّ في إطار حالة «لا حرب ولا سلم». واعتبرت «بلومبرغ» و«واشنطن بوست» أنه مؤشر على استمرار قدرة إيران على استهداف الأصول الأمريكية في المنطقة، حتى في ظل التوترات الاستنزافية. كما أكد بعض محللي معهد «تشاتام هاوس» أن مثل هذه الإجراءات تزيد كلفة الوجود العسكري الأمريكي بالنسبة إلى الدول المضيفة، وتدفع إلى إعادة النظر في الحسابات الأمنية الإقليمية.

الوجود العسكري الأمريكي.. أعباء أمنية على دول المنطقة

ما بات يتضح أكثر فأكثر في هذا السياق، التداعيات السلبية لمسايرة بعض دول المنطقة السياسات العدوانية الأمريكية. فالدول التي وضعت، في مراحل من الحرب المفروضة، قواعدها وإمكاناتها تحت تصرف الجيش الأمريكي أو التزمت الصمت، باتت تشهد اليوم تأثر أمنها أيضاً، وتتكبد تكاليف اقتصادية وسياسية باهظة.

والتواجد العسكري الأمريكي في المنطقة لم يحقق الاستقرار فحسب، بل أسهم في تصعيد التوتر وعرّض المصالح طويلة الأمد لهذه الدول للخطر. وقد أثبتت تجربة الأشهر الأخيرة أن أمريكا تعطي الأولوية لمصالحها في اللحظات الحساسة، وتعرّض حلفاءها الإقليميين للأضرار. ويقرّ كثير من المحللين الإقليميين الآن بأن دعم سياسات واشنطن ضد إيران كان، أكثر من كونه مفيداً، مصدراً للأضرار، وأضعف الأمن الجماعي للمنطقة.

وقد أعلنت الجمهورية الإسلامية الإيرانية مراراً أنها لا تسعى إلى الحرب؛ لكنها لا تتردد مطلقاً في الدفاع عن وحدة أراضيها واستقلالها وأمنها الوطني. فالقدرات الصاروخية والجوية المسيّرة والسيبرانية للبلاد هي ثمرة سنوات من جهود العلماء والقوات المسلحة في ظل العقوبات والضغوط، وقد تحولت اليوم إلى أحد الركائز الأساسية للردع. وتشكل المدينة الصاروخية الجديدة والعملية الردعية التي نفذت اليوم وجهين لعملة واحدة: الجاهزية الكاملة للدفاع والإرادة الحازمة لفرض التكاليف على المعتدي.

وفي ظل الظروف الراهنة، ومع استمرار الجهود الدبلوماسية لإنهاء حالة اللاحرب واللاسلم، تظل القوات المسلحة الإيرانية في حالة تأهب تام ويقظة كاملة. وستواجه أي حسابات خاطئة من جانب العدو بردّ متناسب وحازم.

وقد أثبتت التجربة أن السبيل الوحيد لتحقيق الأمن المستدام في المنطقة يتمثل في احترام السيادة الوطنية للدول والتخلي عن السياسات التدخلية. أمّا الدول التي أدركت هذه الحقيقة، فهي تسير اليوم نحو إعادة النظر في علاقاتها مع القوى من خارج المنطقة.

وستظل القوات المسلحة للجمهورية الإسلامية الإيرانية، بالاعتماد على الإيمان والعلم ودعم الشعب، حصناً منيعاً في مواجهة التهديدات، ولن تسمح للأعداء بالإخلال بأمن الشعب الإيراني وطمأنينته. ولا يشكل الكشف عن المدينة الصاروخية الستراتيجية والردّ الحازم على الاعتداءات الأخيرة سوى جانب من القدرات الدفاعية للبلاد، التي ستعرض بمزيد من القوة عند الاقتضاء.

من الصحافة الإيرانية

خاص



معادلات القوة تفرض شروط إيران في قمة الكبار

آرمان امروز

رأى الكاتب الإيراني «منصور بيطرف» أن القمة الثلاثية المرتقبة في مدينة شنجن الصينية بين رؤساء أمريكا وروسيا والصين، تمثل نسخة جديدة من مؤتمر يالطا التاريخي لتقاسم النفوذ، حيث تسعى واشنطن يائسة للبحث عن مخرج من مستنقع حربها الخاسرة ضد طهران.

وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «آرمان امروز»، الأربعاء ١٨ تشرين الثاني/ نوفمبر، أن الإدارة الأمريكية تعيش حالياً أعتى أزماتها الجيوسياسية منذ الحرب العالمية الثانية نتيجة اصطدامها بقوة طهران، التي ردّت باقتدار عبر إغلاق مضيق هرمز، مما أدى إلى حجب ملايين براميل النفط يومياً عن الأسواق العالمية وارتفاع أسعار الطاقة بنسب قياسية، لتجعل الاقتصاد العالمي يدفع ثمن السياسات الأميركية الرعناء، وتكبد الحزب الجمهوري هزيمة سياسية قاسية.

وتابع الكاتب: أن هذه القمة الاستثنائية تأتي في وقت يسعى فيه كل طرف دولي لفرض مناطق نفوذه، ففي حين تتطلع بكين لتعزيز سيادتها على تايوان، وتسعى موسكو لتثبيت مكتسباتها الميدانية، تبدو واشنطن في موقف شديد الضعف، حيث يتملك النخب الأميركية رعب حقيقي من عجز الرئيس الأميركي عن انتزاع أي مكاسب، وسط تخوفهم من خضوعه التام لإرادة نظيريه الروسي والصيني. ولفت بيطرف إلى أن مراكز الدراسات الأميركية تعترف اليوم بعمق الورطة، مقرّة بأن الرئيس الأميركي دونالد ترامب يبحث بشتى الطرق عن مسار للهروب من الحرب مع إيران بعد أن تحولت إلى مستنقع مدمر، خاصة مع تمسك طهران الراسخ بشروطها الحازمة، وإحكام قبضتها الميدانية على خطوط الملاحة الاستراتيجية، وسط رفض تام من موسكو وبكين لتقديم أي طوق نجاة لواشنطن. واختتم الكاتب مقاله بالتشديد على أن العالم يقف أمام مفترق طرق حاسم، فإمّا أن ترضخ واشنطن صاغرة لشروط طهران وتتراجع عن سياساتها العدائية، أو تستمر إيران في فرض سيطرتها المطلقة ومقاومتها الفاعلة، لتثبت مجدداً أن إرادتها الوطنية ومصالحها العليا تشكل خطاً أحمر لا يقبل المساومة في أي تسويات أو صفقات دولية.

واشنطن تُمزّق الدول وتنهب مُقدّراتها

كيهان

رأى الكاتب الإيراني «مسعود أكبري» أن المقولة الشهيرة للمسؤول الأميركي السابق هنري كيسنجر بأن صداقة واشنطن مميتة، تجسّدت كحقيقة دامغة عبر سرقة واشنطن لمقدّرات الدول وثروات الشعوب التي راهنت على وعودها الزائفة. وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «كيهان»، يوم الأربعاء ١٨ تشرين الثاني/ نوفمبر، أن الوضع السوري يشكل دليلاً صارخاً على هذه الحقيقة، فبعد التطورات الأخيرة دخلت البلاد في فوضى أمنية وتقسيم سياسي، مما سهل اعتداءات الكيان الصهيوني المتكررة وتوسيع نفوذه العسكري، وتعميق الأزمة الاقتصادية الخانقة وتدمير البنى التحتية. وتابع الكاتب مسلطاً الضوء على فنزويلا كنموذج حديث للاستعمار، حيث برزت سرقة واشنطن الفاضحة بعد اختطاف الرئيس الفنزويلي، لتسيطر الإدارة الأميركية على عائدات النفط وتصادر الاحتياطيات الذهبية، تاركة الشعب يعاني من انهيار الخدمات الأساسية وانقطاع الكهرباء وتضخم جامح.

ولفت أكبري إلى المشهد الأوكراني حيث اعترف فلاديمير زيلينسكي بالخيانة الأميركية لبلاده، لتصبح كييف ضحية أخرى لعمليات سرقة واشنطن الممنهجة التي طالت الثروات المعدنية كضريبة قسرية، مما حوّل أوكرانيا من قوة نووية كبرى إلى ساحة مدمرة مسلوبة الإرادة. واختتم الكاتب مقاله بالتشديد على أن الصداقة مع الولايات المتحدة تعني الموت البطيء عبر نهب الثروات والتقسيم الصامت، مؤكداً أن المصائر المأساوية للقيادات التي سلمت قرارها للإملاءات الأميركية تشكل مرآة واضحة لمستقبل كل مَن يثق بواشنطن ويسلّم بلاده للخراب.

مؤامرة الاغتيالات الوهمية لإنقاذ الكيان الصهيوني من أزماته

آرمان ملي

رأى المحلل السياسي الإيراني «علي بيكدلي» أن السعي المحموم للكيان الصهيوني لترويج مزاعم حول تخطيط طهران لاغتيال مسؤولين أميركيين، يمثل لعبة مكشوفة ومحاولة يائسة من رئيس وزراء الكيان لإنقاذ حكومته المأزومة عبر إشعال حرب جديدة في المنطقة. وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «آرمان ملي»، يوم الأربعاء ١٨ تشرين الثاني/ نوفمبر، أن الهيكل الأمني والإعلامي الأميركي ينساق وراء هذا السيناريو، في وقت يسعى فيه رئيس وزراء الكيان الصهيوني، الذي يقف على حافة الإطاحة، إلى استغلال حالة الطوارئ كأداة للتمسك بالسلطة، وهو ما انعكس بوضوح في زيارة رئيس جهاز الموساد الأخيرة إلى واشنطن لتسويق هذه الادّعاءات المضللة. وتابع الكاتب: أن الإدارة الأميركية تدرك تماماً أن هذه التلفيقات والضخ الإعلامي المسموم ما هي إلا صنيعة صهيونية بامتياز، تهدف إلى تسميم الأجواء السياسية داخل الولايات المتحدة وعلى المستوى الإقليمي، خاصة بعد إعلان القيادة الأميركية الجديدة عدم رغبتها في خوض حروب جديدة، مما أصاب قادة الكيان الصهيوني بخيبة أمل وإحباط عميق جراء عجزهم عن تحقيق أهدافهم الميدانية. ولفت بيكدلي إلى أن تحركات مسؤولي الكيان الصهيوني واستعراضاتهم في القواعد العسكرية تأتي في سياق هذا التصعيد النفسي، بهدف خلق موجة من التوتر الوهمي، مؤكداً أن طهران تمتلك من الاقتدار والقدرات السياسية والعسكرية ما يكفي للتعامل بحكمة مع هذه التحركات.

واختتم الكاتب مقاله بالتشديد على أن هذه الأجواء السلبية التي يفتعلها الكيان الصهيوني لن تدوم طويلاً وسرعان ما ستنحسر، مشيراً إلى أن مزاعم تهديد الشخصيات الأميركية لن تترك أثراً مستداماً، وأن محاولات التهويل النفسي لفرض أي تراجع دبلوماسي على طهران مآلها الفشل الحتمي.

اعتراف من داخل السلك الدبلوماسي الأمريكي:

الحرب على إيران كانت خياراً، وليست أمراً حتمياً

الوفاق/ أكد وزير الخارجية الأمريكي السابق أنتوني بلينكن، في وصفه للهجوم الهمجي الذي شنّته واشنطن والكيان الصهيوني على إيران بأنه «حرب اختيارية»، وأن هذه المواجهة لم تكن حتمية، وأن انسحاب إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من الاتفاق النووي عام ٢٠١٨ أسهم في تفاقم الأزمة الراهنة.

وحذّر بلينكن من أن الاستمرار في المسار العسكري لن يسهم في حل القضية النووية الإيرانية، بل قد يؤدي إلى توسيع نطاق التوترات لتشمل المنطقة بأسرها وأمن الطاقة العالمي.

وكان هذا الاتفاق، الذي وُقّع عام ٢٠١٥ وعُرف رسمياً باسم خطة العمل الشاملة المشتركة (الاتفاق النووي)، يلزم إيران بإخراج ٩٧٪ من اليورانيوم المخصب لديها، وفرض قيود على أجهزة الطرد المركزي، مع إتاحة المجال لإجراء عمليات تفتيش واسعة النطاق.

وقال بلينكن: أنه «بعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي عام ٢٠١٨، سرّعت إيران برنامجها النووي»، مؤكداً أن «استمرار العمل العسكري لن يحل هذه القضية»، مضيفاً: إن «محاولة إجبار إيران على الاستسلام أمر بالغ الصعوبة؛ لكن من الممكن دفعها إلى التفاوض، وهذان أمران مختلفان تماماً».

ودعا بلينكن إلى إيجاد «مخرج من الصراع»، محذراً من أن تصعيد التوترات قد يشمل شنّ هجمات على البنى التحتية الإقليمية والقواعد الأمريكية والدول الشريكة. وأشار إلى أن مضيق هرمز لم يكن يمثل مشكلة قبل الحرب؛ لكنه تحوّل الآن إلى تحدٍّ كبير أمام إمدادات الطاقة العالمية.

وفيما يتعلق بالصراع الأوسع في منطقة غرب آسيا، قال بلينكن: إن «التوصل إلى تسوية مستدامة يتطلب حل القضية الفلسطينية وإقامة دولة فلسطينية مستقلة».

وفي معرض حديثه عن اختلاف سياسة واشنطن تجاه نيودلهي وإسلام آباد، أكد وزير الخارجية الأمريكي السابق أن «الولايات المتحدة ينبغي أن تحترم حق الهند في الدفاع عن نفسها، وألّا تبدي أي تسامح إزاء الإرهاب»، وقال: إن «الهند قوة عالمية»، مضيفاً: إن العلاقات والمصالح المشتركة بين واشنطن ونيودلهي «تكتسب طابعاً عالمياً حقيقياً». وقال بلينكن: إن النهج الأمريكي ينبغي أن يشمل دعم جهود الهند للردّ على الهجمات، إلى جانب بذل مساعٍ دبلوماسية للحيلولة دون تصعيد التوترات بين نيودلهي وإسلام آباد، الجارتين اللتين تمتلكان أسلحة نووية. وأضاف: إن الجهود الرامية إلى منع تصعيد التوترات تكتسب أهمية بالغة، نظراً إلى القدرات التدميرية للأسلحة التي يمتلكها البلدان.

وفي معرض استعراضه لتاريخ تعامل واشنطن مع إسلام آباد، قال بلينكن: إن المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة خلال الحرب الباردة والحرب في أفغانستان ربما دفعت الإدارات الأمريكية المتعاقبة إلى توجيه انتقادات أقل إلى المؤسسة العسكرية والمدنية الباكستانية، مؤكداً أن هناك بالتأكيد فرصة أمام الولايات المتحدة لبذل المزيد من الجهود في هذا المجال.

ووصف بلينكن التحول الذي شهدته العلاقات مع الهند خلال العقود الماضية بأنه انتقال من حالة التباعد إلى شراكة استراتيجية تستند إلى المصالح المشتركة والروابط بين شعبي البلدين، وقال: «لقد انتقلنا من حالة التباعد إلى شراكة حقيقية وفريدة من نوعها من بعض النواحي، قامت على أساس تقارب المصالح الاستراتيجية».

وكان بلينكن قد شغل منصب وزير الخارجية الأمريكي الحادي والسبعين خلال الفترة من عام ٢٠٢١ إلى عام ٢٠٢٥، في عهد الرئيس الأمريكي آنذاك جو بايدن. وأشار، في حديثه عن التغيرات التكنولوجية المتسارعة والتفاوت في مستويات المساواة وتحولات موازين القوى، إلى أن العالم يمر بمنعطف بالغ الأهمية، وقال: إن القطاع الخاص بات يقود التغيرات التكنولوجية بصورة متزايدة، في حين تسعى الحكومات جاهدة إلى مواكبة وتيرة هذه التغيرات.

خطر تراجع القوة يهدد واشنطن

وحذّر وزير الخارجية الأمريكي السابق من أن الولايات المتحدة تواجه خطر إضعاف قوتها الذاتية، من خلال الإضرار بالتعاون بين الحكومة والجامعات والمؤسسات البحثية؛ فضلاً عن تراجع انفتاحها على استقبال أصحاب الكفاءات والمهارات من الخارج، وقال: «أعتقد أن أكبر خطر نواجهه هو الجرح العميق الذي ألحقناه بأنفسنا».

وفيما يتعلق بالسياسة الداخلية الأمريكية، قال بلينكن: إن نتائج انتخابات التجديد النصفي الأخيرة تجاوزت حدود الهزيمة المعتادة التي يتعرض لها حزب الرئيس الموجود في السلطة، وعزا هذه النتائج جزئياً إلى خيبة الأمل الناجمة عن ارتفاع تكاليف المعيشة والمخاوف المتعلقة بالفساد.